

## مجمع الأمثال

2028 - أَشْأَمُ مِنْ الْبَسُوسِ .

هي بَسُوسُ بنت منقذ التميمية خالَةَ جَسَّاسِ بن مُرَّسَةَ بن ذُهَل الشيباني قاتل كليب وكان من حديثه أنه كان للبسوس جارٌ من جَرَمٍ يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب وكان كليب قَدَّ حَمَى أرضاً من أرض العالية في أنف الربيع فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما وذلك أن جليلة بنت مرة أختَ جَسَّاسِ كانت تحت كليب فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمي في إبل جَسَّاسِ ترعى في حمى كليب ونظر إليها كليبُ فأنكرها فرماها بسَهْمٍ فاختلَّ ضَرَعُهَا فولَّت حتى بركَتْ بفناءِ صاحبها [ ص 375 ] وضَرَعُهَا يَشْخُبُ دماً ولبناً فلما نظر إليها صرخ بالذل فخرجت جارية البَسُوسِ ونظرت إلى الناقة فلما رأت ما بها ضَرَبَتْ يدها على رأسها ونادت : وَآ ذُلَّاهِ ثم أنشأت تقول . :

لعمرك لو أصبِحتَ في دار مُنْقَذٍ ... لما ضميمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي .  
ولكنني أصبِحتُ في دار غُرْبَةٍ ... متى يَعدُّ فيها الذئبُ يَعدُّ على شاتي .  
فيا سعدُ لا تُغرِّرْ بنفسك وَاِرِّتْحلٌ ... فإنَّك في قومٍ عن الجارِ أمواتٍ .  
ودونك أذو وادي فإني عنهم ... لَرا حِلَّةٌ لا يُفقدني بُدَيَّاتي .  
فلما سمع جساس قولها سكنها وقال : أَيَّتْهَا المرأة ليقتلنَّ - عداً جملٌ هو أعظم عَقْرًا من ناقة جارك ولم يزل جساس يتوقَّع غِرَّةَ كليب حتى خَرَجَ كليبٌ لا يخاف شيئاً وكان إذا خرج تباعدَ عن الحي فبلغ جساسا خروجُهُ فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليباً ودَقَّ صُلابه ثم وقف عليه فقال : يا جساس اغثني بشرِّ بة ماء . فقال جساس : تركتَ الماء ورائك وانصرف عنه ولحقه عمرو فقال : يا عمرو اغثني بشربة فنزل إليه فأجَهَزَ عليه فصرَب به المثل فقيل : .  
المستجيرُ بَعْمَرٍ وعند كريبه ... كالمستجير من الرِّمِّ مَضَاءً بالنار .  
قال : وأقبل جساس يركضُ حتى هَجَمَ على قومه فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله : لقد أتاكم جساس بداهية قالوا : ومن أين تَعْرِف ذلك ؟ قال : لظهور ركبتيه فإني لا أعلم أنها بَدَتٌ قبل يومها ثم قال : ما وراءك يا جساس ؟ فقال : واللَّه لقد طَاعَنَتُ طعنةً لتجمعن منها عجائز وائل رقصا قال : وما هي ثكلتك أمك ؟ قال : قتلت كليباً قال أبوه : بئس لعمر الله ما جَنَيْتَ هلى قومك فقال جساس : .

تأهَّبَ عَنْكَ أَهْدِيَةَ ذِي امْتِنَاعٍ ... فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْكَ عَنِ التَّسْلَاحِ .  
فإني قد جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرًّا بَاءً ... تُغْصُّ الشَّيْخَ بِالمَاءِ القَرَّاحِ .  
فأجابه أبوه .

فإن تَكُ قَدَّ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرًّا بَاءً ... فَلَا وَانٍ وَلَا رَثُّ السُّلَاحِ .  
سألِبِسُ ثَوْبَهَا وَأَذْبُ عَنِّي ... بِهَا يَوْمَ المَذَّالَةِ وَالْفَضَاحِ .

قال : ثم قَوَّضُوا الأبنية وجمعوا الذَّعَمَ والخيول وأزمعوا للرحيل وكان همام بن مرة أخو جساس نديماً لمهلل بن ربيعة أخي كليب فبعثوا جاريةً لهم إلى همام لتعلمه [ ص 376 ]  
[ لخبر وأمروها أن تسره من مهلهل فأتتهما الجارية وهما على شَرَابهما فسارَّتا هماما بالذي كان من الأمر فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً فقال له : أخبرتني أن أخي قتل أخاك قال مهلهل : أخوك أضْيَقُ اسْتِئْتَاءً من ذلك وسكت همام وأقبلا على شَرَابهما فجعل مهلهل يشرب شُرْبَ الآمِنِ وهمام يشرب شرب الخائف فلم تلبث الخمرُ مهلهلاً أن صَرَءَتْهُ فَارْسَلَّ همام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم وظهر أمرُ كليبٍ فقال مهلهل لنسوته : ما دها كن ؟ قلن : العظيم من الأمر قَتَلَ جِساسُ كليباً ونَشِبَ الشَّرْبَ بين تغلب و بكر أربعين سنة كلها يَكُونُ لتغلب على بكر وكان الحارث بن عُبَيْدِ البكري قد اعْتَزَلَ القومَ فلما استَحَرَّ القتلُ في بكر اجتمعوا إليه وقالوا : قد فَنَيْتَ قومُك فأرْسَلْ إلى مهلهل بجيراً ابْنَهُ وقال : قل له أبو بُوَيْبُ يقرئك السلام ويقول لك : قد علمتَ أني اعْتَزَلْتُ قومي لأنهم طَلَمَوْكَ وَخَلَّيْتُك وإياهم وقد أدركت وَتَرَكْتَ فَأَنْشِدُكَ اللّهُ في قومك فأتى بجيراً مهلهلاً وهو في قومه فأبلغه الرسالةَ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : بجير بن الحارث بن عُبَيْدِ فقتله ثم قال : بُوَيْبُ بِشِيسَعِ كليب فلما بلغ الحارثَ فعلُهُ قال : نعم القتلُ بجير إن أصْلَاحَ بين هذين الغارين قتله وسكنت الحرب به وكان الحارثُ من أحلم الناس في زمانه فقيل له : إن مهلهلاً قال له حين قتله بُوَيْبُ بِشِيسَعِ كليب فلما سمع هذا خرجَ مع بني بكر مقاتلاً مهلهلاً وبني تغلب ثائراً ببجير وأنشأ يقول :

قَرِّبَا مَرَّ بِطِ النَّعَامَةِ مِنِّي ... إِنَّ بَيْعَ الكَرِيمِ بِالشِّيسَعِ غَالِي .

قَرِّبَا مَرَّ بِطِ النَّعَامَةِ مِنِّي ... لَقَحَّحَتْ حَرُّبُ وائِلٍ عَنِ حِيَالِ .

لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ السَّلَّ ... هُوَ وَإِنِّي بِشَرِّهَا اليَوْمَ صَالِي .

ويروى " بِحَرِّهَا " والنعام : فرسُ الحارث وكان يقال للحارث : فارس النَّعَامَةِ

ثم جمع قومه والتقى وبنو تغلب على جبل يقال له قضة فهزموهم وقتلهم ولم يقوموا لبكر

بعدها